عينه فنفي ذلك سبحانه عن رسوله صلي الله عليه وسلم فلموافقة قلبه
قالبه جسده وظاهره لباطنه وبصره لبصيرته لم يكذب القلب البصر
ولم يتجاوز البصر حده فيطغي ولم يعل عن المرايي فيزيغ بل اعتدل
البصر علي المرايي ما جاوزه ولا مال عنه كما اعتدل القلب في الاقبال
علي الله والاعراض عما سواه فانه اقبل علي الله بكليته واعرض
عما سواه بكليته قلبا وقالبا وقد حكي الماوردي في الفوايد قولين
احدهما نفسه لانه محل الاعتقاد والثاني صاحبه وعبر عنه بالفواد
لانه قطب الجسد وبه قوام الحياة وللقلب زيغ وطغيان كما ان
للبصر زيغا وطغيانا بل قد يكون اشد لحديث الا وان في الجسد
مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله
الا وهي القلب وكلاهما منتف عن قلبه وبصره فلم يزغ قلبه
التفاتا عن الله الي غيره ولم يطغ بمجاوزته مقامه الذي اقيم به
وهذا غاية الكمال والادب مع الله تعالي ولا بدع ففي الحديث ادبني
ربي فاحسن تاديبي الذي لا يلحقه فيه احد سواه فان عادة
النفوس اذا اقيمت في مقام عال رفيع ان تطلع الي ما هو اعلا منه
وفوقه الا تري ان موسي عليه الصلاة والسلام لما اقيم مقام
التكليم والمناجاة لله سبحانه وتعالي طلبت نفسه الروية
فقال رب ارني انظر اليك ونبينا صلي الله عليه وسلم لما اقيم في ذلك
المقام وفاه حقه ولم يلتفت بصره ولا قلبه الي غير ما اقيم
فيه البتة بالقطع فلم يسال حتي قال له ربه سل ومع ذلك سال
بالتلويح دون التصريح فقال انك لعززت الي احد ما يا رب ولاحد
هلما ما لحاقه عايق ولا وقف به مراد حتي جاوز السموات
السبع فلم تعقه ارادة منه لشي ولم تقف به دون كمال
العبودية همة ولذا كان من كونه يسبق خطوه الطرف فيضع
خطوه وفي نسخة قدمه عند منتهي طرفه بسكون الراء اي
نظره وهذا صريح في التساوي فيدافع قوله يسبق الا ان يكون
المراد ما ينتهي اليه طرفه وهو الجزء الاقصي من المسافة التي
ينتهي اليها الطرف يضع موضع قدمه عنده فيكون جملة القدم
مقدمة علي ما وصل اليه طرفه مشاكلا لحال راكبه وبعد شاو
بالشين المعجمة والهمز بزنة فلس اي غايته وامده الذي
سبقه اليه العالم اجمع في سيره فكان قدم البراق لا يتخلف
عن موضع نظره كما كان قدمه صلي الله عليه وسلم لا يتاخر عن
معرفته فكمل صلي الله عليه وسلم في خفارة يظهر لنا وكبرها
اي حماية كمال ادبه مع الله تعالي فكمل له رتبة عبوديته له حتي
خرق حجب السموات وجاوز السبع الطباق وهي السموات

وجاوز

وجاوز سدرة المنتهي ووصل الي محل من القرب سبق به الاولين
والاخرين اذ لم يصل اليه نبي مرسل ولا ملك مقرب فانصبت اليه هناك
اقسام القرب انصبابا وانقشعت انكشفت له سحايب الحجب
بضمتين جمع حجاب ظاهرا وباطنا حجابا اي حجابا بعد حجاب واقيم
مقاما غبطه استحسنه به الانبيا والمرسلون فاذا كان في المعاد يوم
القيامة اقيم مقاما من القرب ثانيا يغبطه به الاولون والاخرون
واستقام هناك علي صراط مستقيم من كمال ادبه مع الله تعالي ما زاغ
البصر وما طغي فاقامه في هذا العالم اي عالم الدنيا علي اقوم
صراط علي الحق والهدي وانك لتهدي الي صراط مستقيم واقسم
بكلامه القديم علي كونك في الذكر اي القران الحكيم فقال يس القراة
المشهورة بسكون النون وقري شاذا بالفتح تخفيفا وبالكسر
لالتقا الساكنين وبالضم علي البنا كما في الاتقان والحكيم المحكم
بعجيب النظم وبديع المعاني انك لمن المرسلين علي متعلق
بما قبله صراط مستقيم اي طريق الانبيا قبلك التوحيد والهدي
والتاكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار لست مرسلا فاذا كان
يوم المعاد اقامه علي الصراط فيسال السلامة لاتباعه ولاهل
سنته حتي يجوز والي جنات النعيم وذلك فضل الله يوتيه من
يشا والله ذو الفضل العظيم ثم اعلم ان ما ذكر هنا من القرب
والدنو الي الله ومن الله في حديث شريك وفي الاية علي احد القولين
ليس بدنو مكان ولا قرب مدى وانما المراد به تاكيد المحبة باظهار
عظيم منزلته وتشريف رتبته والقربة ورفع المنزلة والرتبة
عطف تفسير قال جعفر الصادق لصدقه في مقاله ابن
محمد الباقر ابن علي بن الحسين بن علي الهاشمي ابو عبد الله
الفقيه الامام الصدوق المتوفي سنة ثمان واربعين ومائة
روي له مسلم واصحاب السنن لما قرب الحبيب من الحبيب
غاية القرب لزمته غاية الهيبة فلاطفه الحق بغاية اللطف وذلك
قوله جل جلاله فاوحي الله الي عبده محمد صلي الله عليه وسلم
بلا واسطة ملك ولا غيره علي ما هو المنقول عن جعفر
في الشفا وغيرها فالمراد بالوحي هنا الكلام وان كان اعم منه
ما اوحي اي امرا عظيما ففي ابهامه تفخيم وتعظيم كما افاده
قوله اي كان ما كان وجري ما جري وقال الحبيب للحبيب
ما يقول الحبيب للحبيب والطف به الطاف الحبيب بالحبيب
فخفي السر ولم يطلع عليه احد لانه من اسرار المعارف التي
لم يطلع عليها غيرهما ولم يعلم احدهما وما الا الذي اوحي
وهو الله سبحانه وتعالي والموحي اليه محمد صلي الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)